ملحق اسبوعي 8 صفحة رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير فخري كريم العدد (4806) السنة الثامنة عشرة - الاثنين (9) تشرين الثاني 2020
www.almadasupplements.com

ذاكرة عراقية

مجلس الوزراء في بدء تأسيس الدولة العراقية

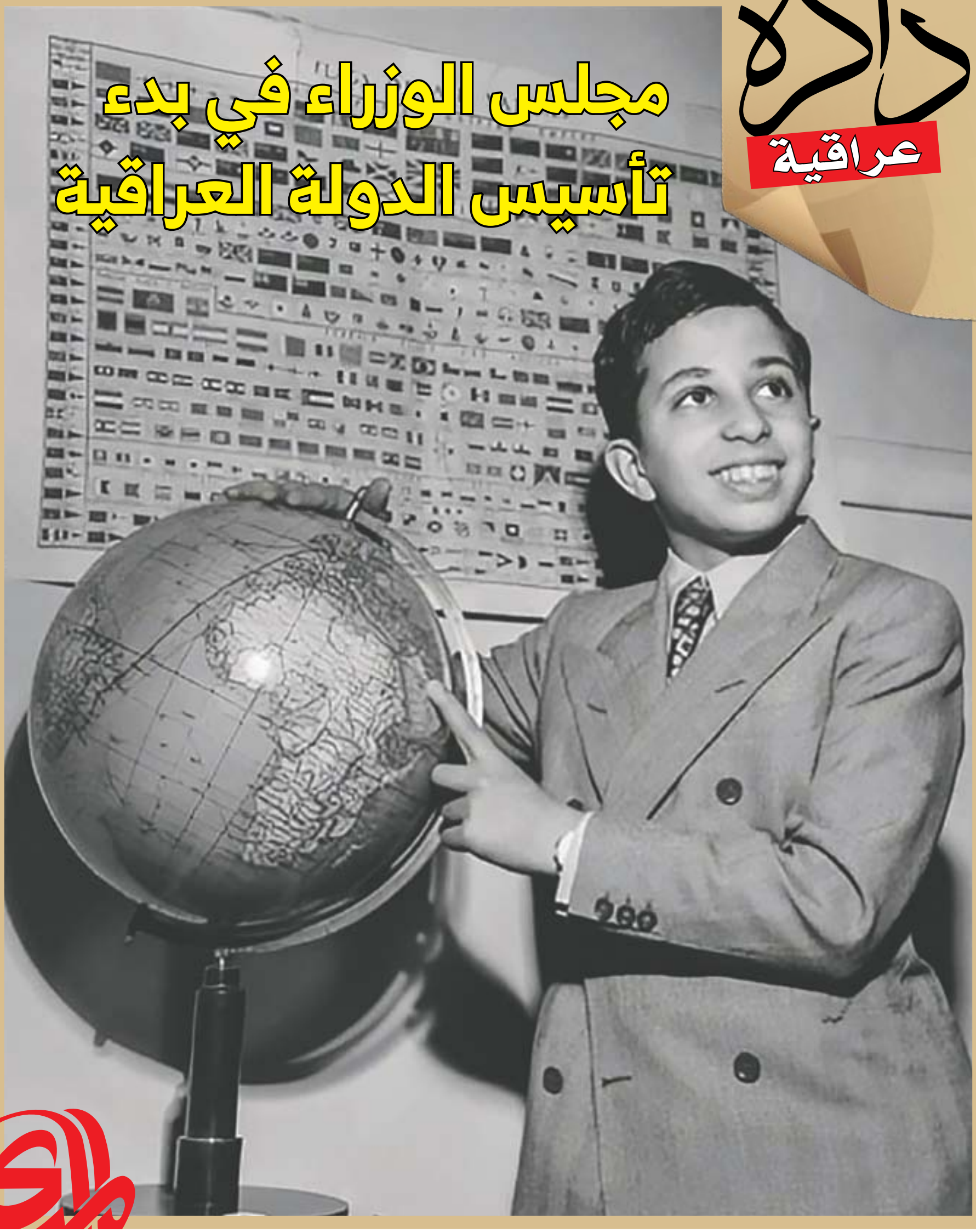

في ١٣ تشرين الثاني ١٩٢٩ كان الحادث المثير

انتحار عبد المحسـن السعدون

اعداد : ذاكرة عراقية

جـاء انتحار عبد المحسـن السـعدون يـوم الثالث عشـر من تشـرين الثاني سـنة ١٩٢٩ في ظروف مفاجئـة هزت البلاد من اقصاها الى اقصاها وكان له وقع أليم صادق على الشعب العراقـي حديـث العهـد بالاستقـلال المتطلـع الى مستقبلـه السياسـي بامال جسام والذي كان ينظر الى رئيس الوزراء وكفاحه الدؤوب الهادئ باحترام عظيم قد لايدانيه لأي زعيم من زعمائه السياسيين في ذلك الوقت.

امـا النـاس في بغداد فقـد تناقلوا علـى اثر الحـادث اقوالا واشاعات مفادها ان انتحـار السعدون كان بسبب حالة غير طبيعية من الكابة والمرض النفسي الذي كان كامنا لديه وان الامـر كلـه لم يكن يستوجـب الانتحار ولم ينـج أي سياسي مـن اتهامـات عنيفـة يكيلها لـه خصومه بالحـق او بالباطل وقـال اخـرون : فتش عن المـراة وذهبـوا الى ان زوجة عبد المحسـن السعـدون كانت تزعجـه بدرجة لاتطـاق وتنغص عليـه حياته ممـا سود الدنيـا في عينه وجعله يكـره الحياة فعمـد الى التخلص منها في لحظة يـاس قاتل ولكن اذا صح هـذا التاويل فمـا معنى رسالته الى ولـده اذن؟.ولماذا جاءت قاصـرة على الامـور السياسية فقط ولم تـرد فيها اشارة لو غير مباشرة الى حياته العائلية وحالته النفسية؟.

الوصية التاريخية

ولدي وعيني ومستندي علي:
اعـف عني لمـا ارتكبته من جنايـة، لاني سئمت هـذه الحياة التـي لم اجـد فيها لذة وذوقـا وشرقا، الامـة تنتظر الخدمة، الانكليـز لايوافقـون، ليـس لي ظهـر، العراقيـون طـلاب الاستقلال ضعفـاء عاجزون وبعيدون عـن الاستقلال، وهم عاجـزون عن تقدير نصائح ارباب الناموس امثالي، يظنون اني خائـن للوطن وعبد للانكليز، مـا اعظم هذه المصيبة، انا الفدائي الاشد اخلاصـا لوطني قد كابدت انواع الاحتقارات وتحملـت المذلات، محضا في سبيل هذه البقعة المباركة التي عاش فيها ابائي واجدادي مرفهين:
ولدي نصيحتي الاخيرة لك هي:
١- ان ترحم اخوتك الصغار الذين سيبقون ينامي(وتحترم والدتك) وتخلص لوطنك.
٢- ان تخلص للملك فيصل وذريته اخلاصا مطلقا.
اعفني يا ولدي علي
١٣-١١-٢٩

• وكتب الشيخ علي الشرقي في كتابه (ذكرى السعدون):

مأتم الامة وحداد البلاد

شمـل الحـزن العاصمـة وكانـت مدينـة بغـداد مأتمـا عاما يـوم الخميـس وليلـة الجمعة وليـس هناك قلـب لم يشترك في الجـرح وبـدت شـارات الحـداد فكانـت في النهـار غلق الاسـواق وتعطيل الاعمال ورفع الاعلام السود على المقاهي والحوانيـت ورفعـت كل مدرسـة علمـا اسـودا كتبـت عليه عبـارة تدل على حزن عميق وكانت في الليل وحشة وسكون ومسـارح فقد سكنت تلـك المعازف وخرس الحاكي وسدت دور اللهـو ومسارح الرقص والتمثيـل والسينما حدادا ولم تشاهـد بغداد ليلة خرساء موحشة مثـل تلك الليلة وصدرت الارادة الملكيـة المطاعـة بتعطيل جميـع الدوائر الرسمية في يـوم الخميس واصدرت وزارة الداخلية امرا بتنكيس العلم العراقي المحبوب في كل دوائر القطر العراقي حدادا.

واقيم مأتم رسمي في ديوان فخامة رئاسة الوزراء فقد صدر بـلاغ رسمـي جاء فيـه (ابتداء من يـوم السبت ١٦ تشرين الثـاني الى يـوم ١٨ تشريـن الثـاني سيفتـح دفـتر خاص في ديـوان رياسة الـوزراء لتسجيـل اسماء الـذوات الذين سيقومون بواجـب التعزية للحكومة) وجلـل ديوان رئاسة الوزراء بالسواد ثلاثة ايام.

امـا بيـت فقيد البلاد فقـد اصبح بيت الامـة العراقية يتموج بالشعـب العراقي المفجـوع وقد اخضلـت حجارته بالدموع ومسحت اركانـه بالقلوب الحزينة وعقد حزب التقدم جلسة كئيبـة في عصر الجمعة واعلن الحداد وفي يوم السبت عقد مجلس النواب جلسة حـداد مهيبة فلم تكن ترى في المجلس غير شارات الحـداد ولم تسمع الا اصوات البكاء وكان مقام الرئاسـة ومقاعـد الوزراء مجللـة بالسواد وقـد نصب رسم الفقيـد العظيـم في المحل الذي كان يجلـس فيه المرحوم وقد احيـط الرسم المبارك بشارات الحـداد واكاليل الزهور وفي الساعـة المضروبـة فتحت الجلسـة فتعالت اصـوات البكاء والعويـل في جميـع صفـوف النـواب وشرفـة المستمعـين بحيـث ان المجلـس اهتـز اهتـزازا وتقـرر ان يقـف النواب وقفة الحـداد فوقـف الجميع "النـواب والمستمعون" حدادا في سكوت عميق وانتهـت الجلسة وصدرت الارادة الجليلة باسنـاد رئاسـة الـوزراء الى فخامـة ناجي باشـا السويدي وجرت حفلة استيزار صامتة وباكية ورغب صاحب الجلالة بمناسبـة الفاجعـة ان تتلـى الارادة بـدون مراسيـم وقـرر الـوزراء ان لايقبلـوا التبريكات وان يـزور واضريح الفقيد العظيم بعد تلاوة الارادة وهكذا توجهوا توا الى مقر الفقيد وكان اعضـاء حـزب التقـدم ومعظـم النـواب مـن الاحزاب مجتمعين وبعد قـراءة الفاتحة تقدم فخامـة ناجي باشا الى الضريح الكريم والدموع منهمرة والزفرات تكاد تقطع عليه الـكلام وفاه بما خلصته جريدة العالم العربي: (ايها الراحل الكـريم اتقدم الى ضريحـك العزيز اتقدم انـا ورفاقي الذين كانوا يحيطون بك احاطة الهالة بالقمر وهاهم يحيطون :

مثل نجوم فقدت بدرها او كنظام فقد الواسطة

وقلوبهم كسـيرة تخفق حزنا على ما اصابهـم بفقد رئيسهم الاعظم وانا واياهم نقسم على ضريحك الطاهر باننا سنضع تضحيتـك العظمى نصب اعيننا لتكون لنا منارا نستهدي به في سبيـل المبادي السامية التي ضحيت نفسك من اجلها فنم مستريحا انك ستحيا وتحيا مبادؤك.

• الرصافي يرثي السعدون

كان الشاعـر الكبير معـروف الرصافي – فوق ما يحمله من معـاني الاحـترام والاجلال للاسـرة السعدونيـة – بوصفه المعـبر عن الرأي العام البغدادي – العراقي في أواخر العهد العثماني والـذي يتكلم باسمه ويفصح عـن مكنوناته – اذا كان ذلك مطلوبا في المواقف المختلفة – تربطه بالمرحوم عبد المحسن السعدون "رئيس وزرائـه العراقي" صداقة وثيقة، قـد تكـون توطدت ايـام كلنـا معـا في الاستانـة في مجلس المبعوثـين العثماني،وقد عبر المرحوم الرصافي عن صداقته للسعدون بمدائح واستعطافات واخوانيات منشور بعضها في ديوان الرصـافي، على ان مراثيه الثلاثة التي قالها بحق السعدون عندما سمع بفاجعة انتحاره تعتبر من غرر الشعر في المناسبـات، فيقـول الرصافي في القصيـدة الاولى التي قالهـا في دار السعدون فور سماعه بنبأ الانتحار والسعدون مضرجا بدمائه قبل ان يدفن:

هذا يدرك في الدنيا الكمال
هكذا في موتها تحيا الرجال

اما القصيـدة الثانية (وهي الرثائية المشهـورة) التي القاها الرصـافي في الحفلـة التأبينية الاربعينية لوفـاة السعدون ومطلعها:

شب الأسى في قلوب الشعب مستعراً
يوم ابن سعدون عبد المحسن انتحرا

وفيها يقول:

يا أهل لندن مأرضت سياستكم
اهل العراقيين لا بدواً ولا حضراً
إن انتدابكم في قلب موطننا
جرح تداويه لكن لم يزل عبرا
لم يكفه انه للحكم مغتصب
حتى غدا يقتل الأراء والفكرا

إلى ان يقول في وصف يوم انتحار السعدون

يوم به كل عين غير مبصرة
إذ كان اسنانها في الدمع منغمرا
خلت العراقيين خدي تاكل وهما
سطران للدمع في الخدين قد سطرا
ابو علي قوي في عزائمه
لورام بالعز دحر القوم لاندحرا

• التمثال ينتصب في بغداد

حينما شعر العراقيون بفداحة المصاب تنادى عدد من النواب ورجـال الصحافـة وعليـة القـوم الى تكـريم عبـد المحسن السعـدون ؛ مـن خلال لجنـة عليا تعمل على اقامـة تمثال له يليق بسجله الوطني وتضحياته ؛ على ان يمول من تبرعات ابنـاء الشعب اسهاما و تقديرا لـدوره في الحياة السياسية والاجتماعية وقد عهـدت اللجنة الى الفنان الايطالي العالمي بيـترو كنونيـكا بمهمة تصميم و نحت التمثـال ؛حيث سبق لهذا الفنان الكبيران نحت تماثيل لفيصل الاول ؛ ومصطفى النحاس ؛ واتاتـورك ؛ والجنرال مـود.... وفي عام ١٩٣٣ انجـز كنونيكا التمثال ورفع الستـار عنه في ساحة صغيرة خضـراء تقـع في نهايـة شـارع الرشيـد بالقرب مـن مدخل ابـي نؤاس ؛ حيث كان يقابله آنـذاك متحف صغير لمخلفات الملـك فيصـل الاول البسيطة. والتمثال يصـور عبد المحسن السعدون واقفا بملابسـه الكاملة معتمرا سدارته ؛ و يحمل بيـده اليسرى مجموعـة من الاوراق ؛ ويشـير بيده اليمنى الى صـدره ؛ وهـو مصنوع مـن النحاس ؛ امـا القاعدة فقد كانـت من المرمـر الصقيل وقـد برزت عليهـا تماثيل صغيرة لبعض شخصيات تلـك الفترة من تاريخ العـراق السياسي المعاصر. لقـد تشعبت الاراء حول دلالات الوقوف والاشارة ؛ وحينما سألت الشاعر والقانوني الكبير المرحوم ابراهيم الواعظ والذي اسهم اسهاما ادبيا وماديا في حملة التبرعات الشعبيـة لاقامة هذا التمثال ؛ عن تلك المغـازي اجابني وانا اجلـس اليه في دائرة التفتيش العـدلي التى كان يرأسها في الخمسينـات من القـرن الماضي بالقول (امـا الوقوف ؛ فهو دليـل على الشموخ والاعتداد بالنفـس ؛ و اما الاوراق التي يحملهـا فهي دليل علـى صفحة اعماله وخطاباتـه ؛ وما اليد اليمنـى التي تمتد لتلامس صـدره الا اشارة الى ما اكده في رسالتـه الاخيرة لأبنـه علي.. (انا الفدائـي لوطني) ؛واذا ما تمثلينـا تماثيـل القاعدة وجدناهـا ترمـز الى اعضاء مجلس النـواب والـوزراء وكأنهـم يستمعـون اليه خطيبـا أ.ه)... لقد تنقـل التمثال من موقعه الاصلـي الى حيث مدخل جسر الجمهوريـة ليقابل مدرسـة الراهبات ؛ ثـم الى بداية ساحة التحرير ؛ ولما كان التصميم والانشاء لنفق التحرير اعترضا مكانـه في الحالتـين فقـد نقـل الى موقعه الاخـير في ساحة النصرمنذ عام ١٩٧٠ .

ذاكرة

العدد (4806) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (9) تشـرين الثـاني 2020

في ذكـر رحيله فـي ٨ تشـرين الثانـي ١٩٤٦

الكرخـي وبدايتـه الصحفية

لاشك ان الحديث عن الملا عبود الكرخي وعن مزاياه ومواهبه العديدة، لا تستطيع ان تقدم مشهدا كاملا لاحدى هذه المزايا لغزارة ما ضمته من صور وتداعيات. وتفرقها في الصحف والمجلات الكثيرة. وقد حدثني حفيده المرحوم حسين حاتم الكرخي الكثير من معاناته في ذلك، اضافة الى المسيرة الطويلة لحياته الشخصية والعامة. ومن ذلك الحديث عن الجانب الصحفي الذي نعرض لشيء منه في هذه العجالة. وفي البدء نشير الى ان عبود الكرخي، اصدر صحف (الكرخ) و (صدى الكرخ) و (الملا) وصحفا اخرى بغير اسمه وهي (صدى التعاون) و (المزمار) و (الكرخي). ويبدو ان الصحافة دخلت حياته في اوائل العشرينيات من القرن الماضي، ويذكر حسين الكرخي ان جده اشترك في ثورة العشرين بشعره الذي كان يلقيه في جامع الحيدرخانة ببغداد.

رفعة عبد الرزاق محمد

فأوعـزت السلطـة الانكليزيـة المحتلة لانتـزاع الاراضي الزراعيـة العائدة لـه في منطقة المحمودية، فاستقر بعد ذلـك في بغـداد واشتهـر امـره بـين الشعـب، واصبحت قصائـده على كل لسان، وأخـذت الصحف تنشر قصائده بل تتنافس فيما بينها لنشرها، فاقترح عليه أصدقاؤه ان يستقـل بجريدة خاصـة به، فأصدر جريـدة (الكرخ) كما سـنرى. وأخـذ العمل الصحفـي يأخذ كل وقتـه وجهده، حتى أنـه انشأ مطبعة باسم (مطبعـة الكرخ) سنة ١٩٣٣ وفي العـام نفسه أصدر الجـزء الاول من ديوانه. جريدة الكرخ كتب فائق توفيق صديق الكرخي من انشاء جريدة الكـرخ: كنا والأستاذ المحامـي توفيق الفكيكي في وزارة المالية .

وكان الكرخـي يزورنا بـين آونة وأخـرى فأقترحنا عليه ان ينشـيء جريدة باسم الكـرخ فاستحسن الفكرة واقدم عليها حيث حصل على امتيازها وأصبح الفكيكي مديرها المسـؤول ثـم انتقلـت هـذه المسؤوليـة على مـا اذكر الى السيـد قطـب الدين شاكـر. وكان الكرخي قبـل ان يصدر (الكـرخ) ينشر قصائده المثيرة في شتـى الصحف ومنها المفيد والرافدان والحقائق المصورة والعراق والاستقلال ومجلة اليقين.

وحين صدر العدد الاول مـن جريدته (الكرخ) في العاشر من كانون الثاني ١٩٢٧، افتتحه بقصيدة اولها:

أول مـا توكلنـا علـى الرحمـن نشتـم كل عنـود دخائـن الأوطان

صـدرت الكـرخ باربع صفحـات بالحجـم المتوسط، وكل صفحـة تضـم ثلاثـة انهر طويلـة. وعلى الرغـم مما جاء في رأس الجريـدة مـن انها ادبيـة الا ان معظـم مقالاتها تشتمل على مواضيع سياسية واجتماعية نقدية ساخرة. وكان امـرا طبيعيـا ان تنشـر الجريـدة نصوص الشعر الشعبـي (العامـي) وكان اغلبه في نقـد الاوضاع العامة. وكان ذلـك لـه صداه الواسع في نفوس الأهالي، بل انهم اخـذوا يـرددون هـذه القصائد بزهـو واعجـاب. اصبح توفيق الفكيكي المديـر المسؤول لجريدة (الكرخ) ولم تفد جهـوده في ايقاف تعطيل الجريـدة في ١٤ شباط ١٩٢٨ التي نشرت في العدد السابق (وكانت الجريدة اسبوعية) قصيدة ساخرة للكرخي مطلعها:

هاك أخذ مني مقال ياربيب الاحتلال

اغلقـت (الكرخ) في سنتهـا الاولى خمس مرات. وقد اقال الكرخـي مديرهـا المسـؤول توفيـق الفكيكي الـذي نشر مقالـين دون علـم صاحبها الـذي كان خارج بغـداد، حول حادثـة النصولي لا يتفقـان مع سياسـة الجريدة. وكلف المحامي فائق القشطيني ليكون مديرها المسؤول اعتبارا مـن ١٤ آذار ١٩٢٧. ثم استأنـف الكرخي اصدار جريدته في ١٨ أيلول ١٩٢٨ وعين عبد الامير الناهض (ابن اخي الشاعر) رئيسا لتحريرها. ويبدو ان مشكلات الجريدة لم تقف عند حدود اغلاقها بل تجاوز الى مشكلة مالية بسبب تلكـؤ المشتركين بدفع اجور الاشـتراكات. كتب ا لكرخي في (٢ كانـون الاول ١٩٢٨): كنـا ولا نـزال عازمـين على تبديـل امتيـاز الكرخ الادبيـة بامتياز صحيفـة سياسية. علـى ان المـال الـلازم للتضمينـات لم يتيسر ولـن يتيسر بسهولـة ومـا نريد بدخـول جـو السياسة القائـم المظلم خدمـة مـآرب او اشخاص، وانمـا غايتنا هـي التخلص من قيـود الصحف الادبية التـي اودت بكثير من الجرائد والتي أصابنا منها . والحمد لله . خير كثير.

عنيت الجريدة بالحياة الاجتماعية العراقية كثيرا، وطالما طالبـت بالاصـلاح ودرء الاخطـار التـي تحيـط بالنشئ الجديد. وبقيت الى ان احتجبت عن الصدور في ٣ كانون الاول ١٩٢٨. ومـن المفيـد هنا ان نذكـر ان من كتابها عبد الامير الناهض (ت ١٩٥٤) الذي لقي من تشجيع عمه الملا عبود الشـيء الجزيل حتى انه استقـل بجريدة اصدرها سنة ١٩٣٥ باسم (العندليب). اما صديق الكرخي الاثير، وهو نوري ثابت (حبزبوز) فقد حرر في (الكرخ) مقالاته الشهـيرة (مذكـرات خجـة خـان). وقـد تضمنـت نقدات شتـى للحيـاة السياسية والعـادات الاجتماعيـة الشاذة.

ومـن الطريف ان الكرخي نظم قصيـدة طريفة على لسان (خجة خان) في توديع مجلس النواب: يخجة خان يا يّمة تشـت مجلس الامـة ومن القصائد التـي نشرتها (الكرخ) القصيدة الكرخية الشهيرة عندام صدر قانون المطبوعات سنة ١٩٣٢ واستقبلتـه الاوساط الصحفية باستياء بالغ فنشر الكرخي (لطمية حارة على الصحافة):

ويهوه. ويهوه على القانون
ويهوه على الكرخي و (حبزبزهم)
و (رفائيل) ابو الاخبار ثالثهم
(الاهالي) رابعه (والبنا) خامسهم
وسادسهم (سليم) ابن حسون

وذكـر الاستـاذ الراحـل حسـين الكرخـي ان (الكـرخ) تعرضـت ثماني عشرة مـرة للغلق، وأقيمـت عليها وعلى صاحبها العديد مـن الدعاوى الجزائية. كما اشتركت في معـارك قلميـة مثـيرة كمعركتها مع الاستـاذ محمد مهدي الجواهـري صاحـب (الفرات) سنـة ١٩٣٠ ومـع عباس جلبـي صاحب جريـدة (الحقائق) وغيرهمـا من منتقدي الكرخي ..

ذاكرة
العدد (4806) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (9) تشـرين الثاني 2020

عندما اسسها مدحت باشا سنة ١٨٦٩

الرمـادي فـي سـنواتها الاولى

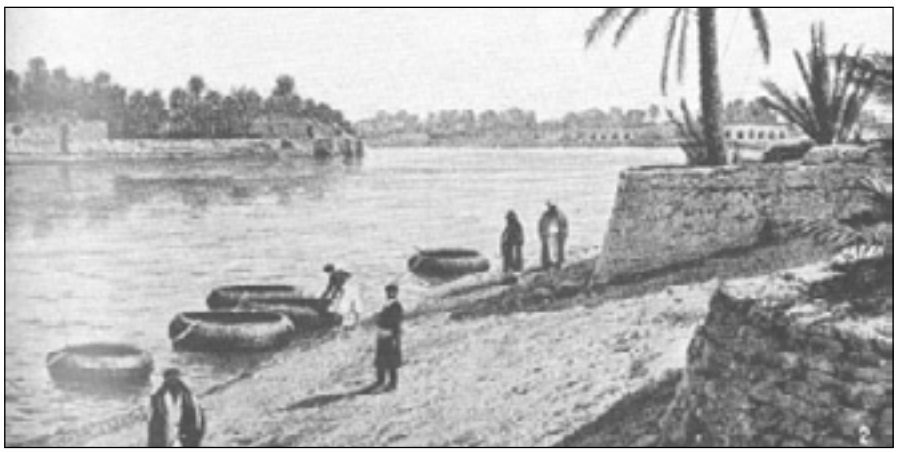

د . حسن كشاش الجنابي

يذكر أسيدور الكرخي في كتابه (المنازل الفرثية) المحطات التجارية التي كان يرعى حراستها الفرثيون عندما استولوا على العراق للمدة بين ٢٤٨ – ١٢٤ ق.م على طريق القوافل التجاري البري المحاذي لنهر الفرات ، ومن ضمن المحطات التي ذكرها آنات (عنه) وايبولس (ألوس) وأس (هيت) ثم بسيخينيا التي فيها معبد إله التناسل (أتركاتس) على مسافة ١٢ فرسخاً من هيت. فرجحت المستشرقة الفرنسية (الواموسيل) أن تكون هذه المحطة التجارية هي مدينة الرمادي وهذا ما يكاد يطابق المسافة بين المدينتين . فمن المرجح أن تكون بسيخينيا هي الموضع القديم لمدينة الرمادي الحالية . ومما يدعم هذا الرأي هو انه عندما تم بناء المستشفى الجمهوري القديم عام ١٩٥٤ ، عُثر على مقبرة دفن فيها الموتى في قبور فخارية تشبه إلى حد كبير ما اتبعه الفرثيون في دفن موتاهم . فوجود الآلهة والمقابر يعزّز استنتاج نستطيع من خلاله القول أنه كان هناك مجموعة من السكان عبدوا هذه الآلهة في ذلك الوقت ودفنوا موتاهم في هذا الموضع ، وفضلاً عن ذلك فإن هذا الموضع مثل محطة نهرية على الطريق المائي لنهر الفرات ، الذي يبدأ من هيت لينقل القير والنورة باتجاه مدينة بابل منذ أقدم العصور. وولاسيما أن موقع مدينة الرمادي لا يبعد عن هيت عبر نهر الفرات سوى ٦٣ كم . وهذه المسافة تقطعها السفن والزوارق في ذلك الوقت خلال ١٦ ساعة ، فهي إذن أول محطة نهرية بعد هيت تتوقف بها تلك السفن لتستفيد مما يقدمه موقع مدينة الرمادي من فرص الراحة والتزود بالمؤن بعد رحلة ليست بالقصيرة وسط النهر . وهكذا مثل موقع مدينة الرمادي محطة برية على طريق القوافل البري باتجاه بلاد الشام ، ومحطة نهرية على نهر الفرات ، إذ أن الإنتقال عبر نظام المراحل جعل موقع مدينة الرمادي مؤهلاً لأن يكون إحدى نقاط التوقف على الطريقين البري والنهري وفق تقنيات النقل آنذاك . وهناك مسألة أخرى مهمة وهي أن موقع المدينة وبهذا المكان جعلها على مقربة من نهر الفرات الذي أعطاها الفرصة للاتصال بإقليمها الزراعي ، فبمجرد عبور النهر باستخدام الزوارق أو بالاتجاه البري شرقاً ، نجدها تجاور ريفها القريب . ولذلك فقد ظلت هذه الزوارق إلى عهد قريب توصل أهل الريف وما يجنوه في حقولهم من محاصيل باتجاه المدينة ، ليبيعوه ، ثم يقتنون ما يحتاجون من سلع وخدمات لا يجدونها في محيطهم .

لم نجد في كتب التاريخ القديم والإسلامي من تناول موضع مدينة الرمادي من قريب أو بعيد . ويعود ذلك حسبما نعتقد إلى صغر الموضع الذي نشأت عليه المدينة آنذاك والمرتبط بمنطقة التل الواقعة في الزاوية الشمالية الشرقية من محلة العزيزية ولاسيما وأن هناك إشارات تفيد بأن الموضع الأول الذي نشأت عليه المدينة هو موضع شبه تلي يرتفع عما حوله تجنباً لأخطار الفيضان ، التي كانت تتعرض لها المناطق المحاذية لنهر الفرات باستمرار. لكن المدينة لم تظهر إلى الوجود كحقيقة قائمة بذاتها ، إلا عندما اختارها الوالي العثماني (مدحت باشا) في المدة (١٨٦٩ – ١٨٧٢) كمركز حضري ، ابتغى من خلاله توفير الأمن والاستقرار على طريق القوافل التجاري الآنف الذكر ، حيث أسس في المدينة مركز للشرطة ومستشفى ودائرة للكمرك ، كما مد خطاً للتلغراف بين بغداد والرمادي لترغيب القوافل التجارية بالسير على هذا الطريق ، الذي كان محفوفاً بأخطار الفيضانات وهجمات البدو . وكان من نتيجة ذلك أن أخذت القوافل التجارية تغدو عليه ، لكونه أقصر مسافة من طريق الموصل – ديار بكر – حلب .

وعلى الرغم مما تركه مدحت باشا من لمسات حضارية لم تكن تعرفها المدينة من قبل . إلا أنها أهملت بعد رحيله عن العراق عام ١٨٧٢ ، فتدهورت على إثر ذلك الوظيفة التي تمارسها كمركز لتجهيز القوافل بالمؤن والخدمات نتيجة تردي الوضع الأمني على الطريق حتى سقوط الدولة العثمانية. لذلك ظل طريق بغداد – الموصل – ديار بكر – حلب ، الأكثر استخداماً رغم طول المسافة التي تقطعها القوافل مقارنة بطريق القوافل الفراتي . مما يقود إلى الاستنتاج بان مدينة الرمادي ارتبطت عفوياً بهذا الطريق باعتبارها مدينة من مدن المراحل ما بين بغداد والشام فاصبح تطورها مرهوناً بهذا الطريق وما يتعرض له باستمرار من فيضانات وهجمات البدو ، وهذا ما كانت تتحاشاه القوافل . مما يدفعها إلى أن تبتعد عن مجرى نهر الفرات وتسلك طرقاً أخرى . ويبدو أن هذا الطريق كان غير مأمون ولا تسلكه القوافل حتى أوائل العهد الإسلامي. كانت المدينة في بداية تأسيسها عبارة عن قرية كبيرة تحيط بها البساتين من جهاتها الشمالية والشرقية والغربية ، تمارس وظيفتها كمركز للتسوق ومطعم يقدم الطعام والخدمات للمسافرين وسكان الريف ، ولذلك فقد انتشرت فيها الخانات التي يبيت فيها المسافرون على الطريق وسكان الريف (مع حيواناتهم) الذين يفدون إلى المستوطنة لغرض بيع المنتجات الزراعية والحيوانية . وقد ظلت المدينة تنمو بخطوات بطيئة . مما أنعكس على حجمها الصغير الذي لا يريد أن يغادر حدود الموضع الأول وأطرافه القريبة.

تميزت مساكن المدينة القديمة بصغر مساحتها وأنها ذات طابع شرقي ، مع وجود حالة من عدم انتظام مساحة واتجاه الشوارع والأزقة التي تطل عليها ، ونظراً لتعرض المدينة إلى الفيضانات المستمرة ، فقد تم حفر ترعة العزيزية عام ١٩١٠ غرب الجزء المعمور من المدينة ، ليوصل ما بين نهر الفرات ومنخفض الحبانية جنوب المدينة ، بقصد تخليصها من خطر الفيضان ، ثم أعقبها حفر مبزل الحفرية إلى الشرق منها. وقد أدت السيطرة النسبية على الفيضانات إلى ظهور أعداد من الدور ذات الصبغة الريفية في منطقة الحوز إلى الجنوب الغربي من موضع المدينة الأول ، مستفيدة من ترعة العزيزية في ارواء أراضيها الزراعية ، وهذا ما كان له دوره في ان يصطبغ سكنة المدينة في ذلك الوقت بصبغتين أساسيتين هما التجارة والزراعة . مع وجود ورش صناعية اجتمعت في سوق مسقوف خاص بها ، كان يسمى (سوق علي سليمان) .

ضمت المدينة في هذه المرحلة محلتين سكنيتين هما محلتي القطانة والعزيزية اللتين التفّتا حول الجامع الكبير والسوق . وقد قدرت (ألواموسيل) عدد سكان المدينة عندما زارتها في عام ١٩١٢ بـ ١٥٠٠ نسمة .وتميزت هذه المرحلة بظهور السيارة كواسطة نقل رافقها فتح طريق للسيارات عام ١٩٢٣ ما بين بغداد ودمشق مارا بمدينة الرمادي القديمة من طرفها الجنوبي.

ويعد افتتاح هذا الطريق نقطة تحول جديدة في البناء الوظيفي والعمراني للمدينة ، لأنه فتح المجال لها لأن تخرج من أسر موضعها الأول وتمتد باتجاه هذا الطريق وفي الوقت نفسه أعطاها هذا الطريق الفرصة في أن توطد علاقتها بإقليمها القريب المتمثل بالريف المجاور وإقليمها البعيد المتمثل بأطراف المحافظة ، باعتبار أن المدينة وهي مركز المحافظة الرئيس تتفاعل معها المدن والقرى التابعة إليها إدارياً بالأخذ والعطاء .

عن رسالة (الإقليم الوظيفي لمدينة الرمادي/ دراسة في جغرافية المدن)

ذاكرة

العدد (4806) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (9) تشـرين الثـاني 2020

من هو مصمم سينما الزوراء في شارع الرشيد ؟

عندمـا عـرض الإخـوان "لوميـر" The Lumière Brothers ، شريطهـم السـينمائي المدهـش في سرداب (الطابـق التحتـاني) لمبنـى "غرانـد كافيـه" Crand Cafe، بالقـرب مـن سـاحة الأوبـرا في وسـط باريـس، اعتـبر ذلـك العـرض الـذي تـم في أواخـر عـام ١٨٩٥، (وتحديـدا في ٢٨ كانـون الاول)، أول عرض سينمائي في التاريخ.

د . خالد السلطاني

ومـع ان "أمكنـة" العروض السينمائيـة، تمـت لاحقـا في فضـاءات مباني المسـارح المشيدة، المتسمـة عمارتها بـثراء التفاصيـل وتنوعهـا، العاكس لمـزاج خصوصية العروض المسرحيـة وطبيعتهـا التمثيليـة، فـان نوعـا مبتكـرا من المبـاني، سيظهر لاحقـا، ليؤشـر ميلاد حدث "تايبولوجي" جديد، سيتكفل به المعمار الألماني الشهير "اريـخ مندلسـون" (١٨٨٧-١٩٥٣)، عندما صمم ونفذ مبنـى سينما "يونفيرزوم" في برلـين (١٩٢٧-٣١)، ذلك المبنى، الذي نأى مندلسون، ذو التوجه التعبيري، به عن الأساليب العادية المستخدمة في تكوينات قاعات العرض، طارحاً لنا مفهوماً مبتكراً في تنويع المباني الجديدة. ففي تلـك "السينمـا"، لا توجد عناصـر تقليدية مثـل الأروقة والاطنـاف، كما لا توجـد مصابيح بلوريـة، وليس هناك مخمـل او أجزاء مذهبـة. واتسمت جـدران السينما على سطوح عارية، والإنارة خفيضـة، وشكل القاعة وترتيب مقاعدها يختلف عن مـا هو مألوف في الأبنية المسرحية، اي ان المبنـى يـؤدي وظيفتـه المستحدثـة بأكمـل وجـه، وبالتـالي فان الشكل المبتكر يرسـي تفسيرا معماريا غير مسبـوق لمفهوم "فورم" مبنى العرض السينمائي. ومن مندلسون ومبناه البرليني، بدأت تظهر بالمشهد المعماري في مدن عديدة، أبنيـة العروض السينمائية التي تحاكي عمارتهـا عمارة ذلـك المبنى الرائـد الذي ابتكـره يوما ما المعمـار الألماني التعبيري الشهـير. وبالمناسبة، والشيء بالشـيء يذكر، فـان مندلسون ذاتـه كان أستـاذا لرائدي عمـارة الحداثـة في العـراق وهمـا المرحومـين: قحطان عوني، وحازم التك.

ان مصمـم "سينما الـزوراء" في منطقـة المربعة، بشارع الرشيـد ببغـداد، اتخذ لنفسـه مقاربة تصميميـة أخرى، مقاربـة زاخرة بـثراء العناصـر التصميميـة وازدحامها في واجهـة مبنـاه، معلناً تمسكه بنهـج تصميمي مخالف لمـا أرساه المعمـار الألماني المعروف. دعونـا، لفرط أهمية مبنـى سينمـا الـزوراء في الخطـاب المعمـاري الحداثي العراقـي، ان نحـدد، اولا، اسـم مصمـم دار السينمـا ونعـين تاريخ إنشائهـا، قبل الحديث عـن مقاربه المعمار التصميميـة واجتهاده في تنطيق لغة تلك المقاربة وتبيان أهمية عناصرها التكوينية.

تشـير بعض المصادر الشحيحة الخاصـة بتاريخ المبنى، واطلاعـي عن بعض الوثائـق الخاصة به، التـي تابعتها شخصيـا لفترة طويلة مـن الزمن، من إن مبنـى السينما تم تشييـده في ١٩٣٧، اي في عقـد الثلاثينـات؛ العقـد الـذي دعوته مـرة، في احـدى دراساتـي المعمارية، بعقد الآمـال المرجـوة.. والمؤجلة. انـه، عقد الأحـلام الواعدة والجريئـة، التـي من خلالهـا تغير وجه بغـداد العمراني تغيـيراً جذريـاً، واكتسبـت العاصمة روائعهـا المعمارية التـي لاتـزال مجال فخـر واعتـزاز كـثر مـن العراقيين: معماريـين، وغـير معماريـين. هـذا مـن ناحيـة "تاريخ" المبنـى. مـاذا عـن مصمم المبنـى؟ اعـترف بان مثـل هذا التسـاؤل يؤرقني كثـيراً. فانا، الذي اعتـبر نفسي مهتما بعمـارة العراق الحداثيـة، وقارئاً لمنجزهـا، لا اجد أحدا يسعفنـي في الاسـتدلال عـن اسـم مصمم المبنـى، كما لا امتلـك وثيقـة ذات مصداقية تشير اليـه؛ رغم اني طرقت أبوابـا عديدة، مستفسـرا عن مصمم هـذا المبنى الفريد، او الاطلاع عن سيرتـه الذاتية. وباشتغالي على مقارنات مع الأسـلوب التصميمـي المنطوي عليه مبنـى السينما، ومـن دراسـة بعض التفاصيـل المعماريـة المستخدمة في المبنى، فضـلاً على معرفتـي للكثير من بنائـيّ ومعماريّ تلـك الفـترة، أكاد أخمن بـان مصمم سينما الـزوراء هو المرحوم "نعمان منيب المتـولي" (١٨٩٨-١٩٦١)، معمار "مبنـى الرشيد"، الذي تحدثت عنه في هذه الزاوية من قبل، ومصمم لمبان مميزة أخرى نفذها في مناطق مختلفة مـن شـارع الرشيد أيضـاً. لا أدعـي بـان معلوماتي هذه "نهائيـة"، او قاطعـة وحاسمة. وسأكـون ممتنا كثيراً، أن صحـح لي تلـك المعلومات احدُ ما مـن المهتمين بعمارة العراق او بمباني السينما.

يـكاد معمار سينما الزوراء، ان يتماهى مع "فكرة"، تسعى وراء تجسـيد الأحـداث السينمائيـة المرتقبـة، وعوالمها الخياليـة المفترضـة، الى "واقع" معمـاري ملموس، تشي عناصـر الواجهة التزيينية الغزيـرة والعجائبية بتمثلات تلك الفكـرة وتحولاتها..ايضاً. كما لو أن حضور تزيينات تلـك الواجهة الغريبة الأشكال، يراد به الإيمـاء عن واقع سينمائـي متخيـل، كمـا لـو ان مفرداتهـا المدهشـة تشـي بعجائبيـة الأحـداث المرتقبـة، التـي يعـول عليهـا المتلقي في القاعـة السينمائيـة، كما لـو أن "الخيـال" السينمائي يمكـن له ان يتمثل معمارياً. يعي المعمـار أهمية وضرورة مراعـاة خصوصية المكان وطبيعته الاشغالية. فالمبنى يقع عنـد زاوية يتفرع عـن احد جوانبها زقـاق متواضع، ومن الجانب الآخـر شارع الرشيد الفخم. ولعـل هذا الأمر، هو الـذي سـوغ وجـود "بلـوك" تجـاري يشرف علـى شارع الرشيـد، بطابقه الأرضي المخصص للاستخدام التجاري، والمطل علـى رواق الشـارع المميـز، وطابقيـه العلويـين المخصصيّن للشأن الإداري والمكتبي.

ولـد "نعمـان منيـب المتـولي" (معمـار المبنـى المفترض) في ١٨٩٨، بإسطنبـول، وتـوفي في بغـداد سنـة ١٩٦١. عمـل كمساعد الى المعمـار الإنكليزي ولسـون، عندما كان الأخير منهمكاً في تنفيذ مباني جامعة آل البيت بالأعظمية (١٩٢٢-٢٤). صمـم عـدة مبان عامة في بغـداد وفي كافة أرجـاء العـراق، كمـا صمم الكثـير من الـدور السكنية في الأعظميـة وفي مناطـق مختلفـة من بغـداد. منهـا "مبنى شـارع الرشيد" بالسنك (الـذي اتينا على عمارته في حلقة من هـذه الزاوية، كما اسلفنا)، كما صمم سينما الأعظمية، التـي ازيلت، مـع الأسف، مؤخراً. صمـم واشرف على دار توفيـق السويـدي بالصالحيـة، ودار ناجـي الخضـيري في الأعظميـة، ودار سلمـان الشيـخ داود في شـارع ابـو نؤاس، كما صمم سـوق الأمانة بشـارع الرشيد، (بالقرب مـن شارع المثقفين العراقيين شـارع المتنبي)، وكذلك فندق الأمير، ومبنـى "جمعية الطيران" في بغـداد (الذي أزيل، واحتفظت الساحـة، التـي كان يطل عليها، لاحقـا، باسم مبناهـا المميز: ساحة الطيران). عـين مدير أشغال المنطقة الوسطى في لواء الحلة، بعدها عين كمهندس معماري في أمانة العاصمة. أحيل التي التقاعد في بدء الخمسينات.

ذاكرة

العدد (4806) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (9) تشـرين الثـاني 2020

(أمانة) مجلس الوزراء في بدء تأسيس الدولة العراقية

عـلى الرغـم مـن الهيجـان الشـعبي الرافـض للوجـود البريطـاني ، وتحولـه الى ثـورة مسـلحة عمـت العـراق مـن اقصـاه الى أقصـاه والتـي عرفـت في تاريـخ العـراق الحديـث بثـورة العشريـن، عـاد بـرسي كوكـس الى العـراق في الاول مـن تشريـن اول ١٩٢٠ ليضـع السياسـة المذكـورة التـي رسـمت أبعادهـا سـلفا موضـع التنفيـذ ، وبعـد ثلاثـة أسـابيع ونيـف مـن الاتصـالات واللقـاءات مـع ساسـة ورجـال ديـن ووجهـاء وشـيوخ قبائـل مـن أطيـاف الشـعب العراقـي المختلفـة نجـح في أختيـار هيـأة الـوزارة بمـا فيهـم رئيـس الـوزراء عبـد الرحمـن النقيـب الـذي تسـلم منـه يـوم الخامـس والعشريـن رسـالة تكليـف رسـمية دعـاه فيهـا للتـشرف برئاسـة مجلـس الـوزراء. بنـاء عـلى موافقـة مسبقة من قبله قد افضى بها اليه عند أجتماعه به قبل يومين من تاريخ التكليف.

د . عدنان هرير الشجيري

وقـد تالفت هيـأة الوزراء فضـلا عن رئيس الـوزراء من ثمانيـة وزراء أصليـين ، واثنـى عشـر أخريـن مـن دون حقائـب وزاريـة. واستنـاد الى البنـد الرابـع مـن المادة (٢٢) مـن ميثاق عصبة الامم (نظام الانتداب) عين برسي كوكس لـكل وزراة مستشـار بريطـاني(تالفـت الهيئـة الاستشاريـة الوزاريـة مـن سنت جـون فيلـي للداخلية، وسليتر للمالية والتجاريـة ، واتكنسون للأشغال العامة والمواصلات ، والرائد ئيدي للدفاع ، والسير ادغاربونهام كارتر للعدلية، ونورتن للصحة والمعارف وكول للاوقاف ، على ان هذه الاسماء حصلت عليها تغيرات كثيرة، حيث ادخـل تومسون ثـم كورنواليس محل فيلبـي ، ودارور محـل كارتـر وولسن ثم ويكلي محـل واتكنسون وسمث محـل نورتـن ، وخوسي محـل ئيدي) ، نظمـت العلاقات بينهمـا بموجـب بروتوكـول خاص سمي بـ"لائحـة التعليمـات لهيـأة الادارة العراقيـة" وقـع بـين الطرفـين العراقـي والبريطـاني في العاشـر مـن تشريـن الثـاني ١٩٢٠ في أجتمـاع مشـترك ضـم هيأة الـوزراة العراقية والمنـدوب السامـي كونه ممثلا للحكومـة البريطانية في العـراق، وبموجبـه أقـرت صلاحيـات مجلـس الـوزراء وعلاقـة الوزيـر بالمستشـار، فعـد البروتوكـول هيـأة الـوزراء مسؤولة عـن أدارة شـؤون الحكومة كل حسب أختصاصها الافيما يتعلق بالامور الخارجية والعسكرية فهمـا من اختصاص المندوب السامي وبمـا ان كل عضو في الهيـأة الوزاريـة هو رئيـس دائرة، فعليـه أن يخضع الى:

أ.أشراف مجلس الوزراء.

ب.مشورة المستشار.

ج.سلطة المندوب السامي.

لقـد أوجب هـذا الترتيب عـلى الوزيـر ان يعرض جميع الامـور الرسميـة للـوزراة عـلى مجلـس الـوزراء عـن طريـق المستشـار، وان تنتقل مقـررات مجلـس الوزراء الى الوزيـر عـن طريـق المستشـار، ونص ايضـا على أن من حـق المستشار حضور جلسات مجلـس الوزراء التي يبحث فيها امور الوزراء المعين فيها وله حق النقاش دون التصويـت، وخـول البروتوكـول مجلس الـوزراء تعين الموظفين العراقيين بموجب توصية من الوزير المختص، عـلى ان تحظـي بمصادقة المندوب السامـي على اعتباره المرجع الأعـلى في الأمور كافة.لقد عـد البروتوكول أحد أهـم وثائق نظام الانتداب على العـراق بعد المادة ٢٢ من ميثـاق عصبـة الامم لتضمنه على خطة العمـل السياسي والاداري المشـترك بـين العـراق وبريطانيـا في عهـد الانتداب ١٩٢٠-١٩٣٢.

وبمناسبة الذكرى الثانيـة لنهاية الحرب العالمية الاولى، والتـي تصـادف في الحـادي عشـر مـن تشريـن الثاني ١٩٢٠، اكتسبـت الهيـأة الادارية صفتهـا الشرعية ببيان اصـدره المندوب السامي وجـاء فيه"... بناء على ماورد مـن المنشور الصـادر في ١٧ حزيـران١٩٢٠ بان حكومة صاحـب الجلالـة ملـك بريطانيا اذنـت بتشكيـل مجلس نيابـي منتخب لسن قانـون اساسي للعراق فـالى أن يتم تاليـف هذا المجلس يجـب ان تدير دفة الامـور في البلاد حكومة وطنية موقتة بنظارتي وارشادي...وبناءاً عليه انا الميجر السير برسي كوكس ... اعلن مايلي:

اولا – تؤلـف هيـأة أداريـة مؤلفـة مـن رئيـس وزراء ووزراء للداخلية،والماليـة، والعدليـة، والاوقـاف، والمعـارف والصحـة، والدفـاع، والاشغـال العموميـة، والتجارة، ووزراء اخرين ليس لهم وزارات خاصة بهم.

ثانيـا- ستقـع مسؤوليـة ادارة شـؤون الحكومـة – ماعـدا الأمـور الخارجية والحـركات الحربيـة والامور العسكريـة الاما يعـود الى القوات الوطنيـة –على هيأة الوزارة،وستجـري اعمـال الهيـأة بنظارتـي وارشادي. وعلـى الرغم من صـدور البيان المذكور فـأن عمل الادارة الانتدابيـة لم يبـدا رسميـا الا في ٣ كانـون اول ١٩٢٠ عندمـا اعلـن المنـدوب السامـي".. بـأن جميـع الحقوق والصلاحيـات والواجبـات التـي كانت منوطـة بالحاكم المـدني العـام والسكرتير العـدلي، ستنتقـل الى المندوب السامي ووزير العدلية والداخلية بالتعاقب ...."

وبهـذا انطوت صفحـة الحكـم البريطاني المباشـر لتبدا صفحـة جديدة في تاريخ النظـام الاداري العراقي عرفت بنظـام الانتـداب اختلف عن النظـام السابـق في الشكل والى حـد ما في المضمون والتقـى معه في الهدف إذ صب الإثنان في خدمة المصالح البريطانية .

مجلس الوزراء

عـدت الادارة في عهـد الأنتـداب مـن حيـث المبـدا أدارة مركزيـة، وكان يتربـع عـلى قمتها مجلس الـوزراء ، وقد عرفـه القانون الاساسـي(الدستور) ، بأنـه القائم بأدارة شؤون الدولـة، وتعقد جلساته برئاسـة رئيس الوزراء.

ليقرر ما يجب اتخاذه مـن الاجراءات في الأمور المتعلقة باكثر من وزارة، ويبحث في جميع الامور الخطيرة التي تقوم بها الوزارات.

ويعرض رئيـس الـوزراء مـا يوصـي بـه المجلـس من الأمـور على المنـدوب السامي لتلقى أوامـره ، ثم صارت تعرض عـلى فيصـل (١٨٨٣-١٩٣٣) بعـد تتويجه ملكا عـلى العـراق في ٢٣ اب ١٩٢١ بيـد أن نسخـة مـن هذه التوصيـات كانـت ترسـل الى دار الاعتمـاد البريطانيـة ليبـدي المنـدوب السامي ملاحظاتـه عليها ، ثـم تبلغ الى مجلـس الوزراء عن طريق الملك. ويجوز لرئيس الوزراء ان يتـولى رئاسة وزارة اخرى من وزارته وكالة في حالة غيـاب الوزير المختص . ومن حقه اختيار وزرائه، ولكنه لايمتلك حق اقالتهم..

وكان لمجلس الوزراء سكرتير على درجة عالية من الكفاءة ، وهيأة مساعده من الكتاب. لتسهيل الامور لادارة فعالة، وحددت مهمة السكرتير اعداد مناهج جلسات المجلس من مقترحـات الوزراء المرفوعـة للمجلس ، ويقـوم بتوزيع نسـخ من المنهـاج على هيـأة الوزراء والمنـدوب السامي قبـل يوم من انعقاد الاجتمـاع ، ويحق للسكرتير حضور جلسات المجلـس لتدوين وقائعهـا ومقرراتها في صورة كشـف يذيـل بتوقعه، ويقوم خلال مـدة لاتتجاوز الاربع والعشرين ساعة، بارسـال نسخ من الكشف الى المندوب السامـي لتلقي اوامـره عليها، والى فيصـل بعد تتويجه ملكا على العراق لتلقـي رده بعد التداول مع دار الاعتماد البريطانيـة،والى الوزراء كافة .وكل وزارة مسؤولة عن تنفيذ قرارات المجلس العائدة اليها، على ان تبلغ المجلس بالتنفيـذ لاطلاع الـوزراء عليه في الجلسـة التالية، ومن سياقـات العمل داخل المجلـس ان لايعرض السكرتير أي موضـوع للنقاش في أجتماع المجلس عـدا المنهاج المقدم مسبقـا، الافي الحـالات الاستثنائية التـي تتطلب سرعة في البـت. وكان المجلـس قد اتخذ من منـزل رئيسه (عبد الرحمن النقيب) الكائن في محلة السنك مقرا لأجتماعاته وذلـك لكبر سنـه ومرضه مـن ناحية ، وعـدم توفر بناية تليق به عند تشكيـل الحكومة العراقية المؤقته من ناحية اخـرى، واستمـر الحال على هـذا الشكل طيلـة عهد بقاء النقيـب على رأس الـوزراء، على الرغـم تسمية السراي مقـراً رسميـاً مؤقتـاً ، ثـم أنتقـل بعدها المقـر الى مجمع الحكومة خلف السراي على الضفة اليسرى لنهر دجلة.

عن رسالة (النظام الاداري في العراق (1920-1939) دراسة تاريخية)

ذاكرة
العدد (4806) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (9) تشرين الثاني 2020

من رواد المسرح العراقي المنسيين ..

عبد المنعم الجادر

فوزي محسن الامين:

ممثل من ممثلينا القدامى.. رافق النهضة لفنية منذ ابتدائها حتى الان... ولد في بغداد سنة ١٩١٠. هوى فن التمثيل منذ كان طالبا في المدارس الابتدائية اذ عندما كان في المدرسة الجعفرية اقامت المدرسة المذكورة حفلة تمثيلية تحت دعاية المغفور له جلالة الملك فيصل الاول سنة ١٩٢١ ومثلت الرواية الشهيرة "فتح الاندلس على يد طارق بن زياد" واخذت هوايته الفنية تنمو، وقوت هذه الهواية، بمشاهدته التمثيليات التي قدمتها فرق الاستاذ جورج بك ابيض، والشيخ عطية، وعبد النبي محمد ، التي قدمت العراق حينذاك، ثم انخرط في الفرقة الوطنية عام ١٩٢٧ ومثل اول دور في مسرحياتها "ريكاردوس" في مسرحية "جزاء الشهامة".. ثم اشترك باكثر تمثيلياتها وكانت المسرحيات التي اشترك فيها: البرج الهائل، يوليوس فيصر، جنفياف، لولا المحامي، قاتل اخيه، هملت، الحاكم بامر الله وغرها..

وبعد سفر الاستاذ حقي اشترك في فرق كثيرة غير فرقته مثل: الفرقة العصرية، وجمعية انصار التمثيل، وكان آخر دور مسرحي قام به و دور "عبد الرحمن الناصر". في الرواية التي تحمل اسمه، وقد قدمت على قاعة الملك فيصل الثاني وقامت بتقديمها جمعية انوار الفن.. دخل معهد الفنون الجميلة "فرع التمثيل" عند افتتاحه ، ثم تركه لدخوله المدرسة المسائية، والتي كان دوامها يحول دون مواصلته الدرس في المعهد.

اشترك في تقديم بعض الروايات التمثيلية من دار الاذاعة العراقية.. ثم اشترك بدور "الامير جسام" في فيلم "عليا وعصام" الذي انتجه ستوديو بغداد.. تخصص بالادوار التراجيدية، ينتظره المسرح للرجوع اليه مرة اخرى.

عبد الله العزاوي:

عبد الله العزاوي علم من اعلام الفن عندنا، يعتز به المسرح كثيرا... من زملاء حقي الشبلي، ومن الذين رفعوا لواء الفن عاليا. وقد كان من الممثلين الاوائل الذين ذاقوا المر والحلو في "العهد الذهبي الفني" لا ينكر فضله على المسرح، من القلائل الذين مارسوا الفن في جميع عهوده..

ولد في بغداد ١٩١٦.. بدأت هوايته الفنية عندما كان تلميذا في الابتدائية، واشترك في كثير من الحفلات المدرسية.. وعند وجوده في دار المعلمين كتلميذ اسس مع زملائه الطلاب والاساتذة فرقة تمثيلية كان من بين اعضائها كثيرون من المربين الحاليين نذكر منهم بفخر: الدكتور عبد الجبار جومرد، والدكتور احمد حقي، والدكتور عبد الحميد كاظم، والنائب الاستاذ عبد المجيد عباس، والاستاذ حنا بطرس، وكانت اول مسرحية مثلوها "جزاء الشهامة" ثم الف فرقة كوميدية كانت تقدم فصولا هزلية خلال الفصول التمثيلية، وكان الاستاذ حقي الشبلي رئيسا للفرقة التمثيلية الوطنية، فاعجب بالعزاوي، وضمه الى فرقته، وبعد سفر الشبلي الى باريس الف فرقته "انصار التمثيل العراقية" وفي ١٩٣٦ ترك الوظيفة وتفرغ للمسرح، وفي ١٩٣٨ اخذ يقدم روايات تمثيلية من الاذاعة ومن رواياته: وبدة، المساكين، مجنون ليلى، عبد الرحمن الناصر وغيرها.. ومن المسرحيات التي اشترك بها: يوليوس قيصر، قاتل اخيه، دموع البائسة، الذبائح، العصفور في القفص وغيرها.

وفي سنة ١٩٤١ عين مساعدا لمرشد الخطابة والتمثيل في معهد الفنون الجميلة.. وفي سنة ١٩٤٥ ترك الوظيفة ثانية وتفرغ للمسرح، وسافر مع فرقته الى مختلف الاولية العراقية، وكان مما قدمه في هذا الوقت عنتر للايجار، الجلف، الوطن والبيت، الطبيب رغما عنه.

ثم اخذ يشغل مراقب قسم التمثيليات في دار الاذاعة العراقية... وعندما دخلت السينما للعراق دعته، فلبى، ومثل الادوار الكوميدية الرئيسية في فيلمي "عليا وعصام" و"ليلى في العراق" اللذين انتجهما ستوديو بغداد.. ولا يزال يواصل جهوده في سبيل ترقية المسرح العراقي.. وفي نيته العمل ثانية في المسرح لانقاذ ما يمكن انقاذه بفرقته الجديدة "فرقة العراق للتمثيل" والتي انخرط تحت لوائها فنانون عراقيون كبار، لهم ماضيهم الفني الممتاز.

صبري الذويبي:

ولد سنة ١٩٠٠ كان من الاوائل الذين بنيت على اكتافهم النهضة الفنية في العراق.. واول ما دفعه الى التعلق بفن التمثيل الحادثة التالية: مثلت مسرحية "جاك دارك" في دار نيافة القاصد الرسولي في الموصل "في اللغة الفرنسية" وكان ذلك في ١٩٠٩ وكان لايزال طفلا في المدارس الابتدائية، فاعجبته ملابس الممثلين ومكياجهم وحركاتهم، فاخذ يقلدهم في كل مكان.. ثم اخذ يشترك في الحفلات المدرسية "التي كانت مقتصرة على الخطابة في اللغة التركية"..

وفي سنة ١٩٢٣ اراد تقديم مسرحية "هرون الرشيد" ثم الغيت.. وفي سنة ١٩٢٨ قام باخراج مسرحية "هملت" التي مثلت على مسرح المدرسة الوطنية، ثم اخذ يعتلي المسرح باستمرار، اشترك في مسرحيات : الجاسوسة، قاتل أخيه، الاعمى ، كل شيء هادئ في الجبهة الغربية وغيرها.. ثم اخذ يخرج المسرحيات فكانت المسرحيات التي اخرجها: انتقام المهراجا، شالوت، وقد مثلتا على مسرح مدرسة شماش، وفي سنة ١٩٣١ اخرج مسرحية "عنترة" التي مثلت على مسرح سينما رويال، من قبل جمعية المحامين لمنفعة مدرسة السعدون. وفي سنة ١٩٣٨ دخل الاذاعة لاول مرة حيث قدم حديثه الاول بعنوان "مكانة الفن من المدينة" وفي سنة ١٩٣٩ اخذ يقدم احاديثه التربوية باسم "عمو محجوب" وكان اول حديث في احاديثه هذه هو : "سعدية والذئب".. ومما يذكر انه اول من استعمل اللغة العامية الشعبية في احاديثه، ولا يزال الاستاذ صبري يواصل هذه الاحاديث.. وهناك ناحية فنية مهمة في حياة صبري الدويبي وهي: الرسم.. اذ يعتبر من الرسامين الاوائل ايضا وله لوحات عديدة، وقد كان يدرس الرسم في مدارس عديدة...

سليم بطي:

ولد في مدينة الموصل سنة ١٩١١. بدأت هوايته الفنية منذ الصغر، والذي دفعه لذلك ولعه بكتابة المسرحيات.. ظهر على المسرح لاول مرة في سنة ١٩٢٧ مع فرقة جورج بك ابيض في مسرحية "لويس الحادي عشر" في دور "الكونت الجميل" على مسرح سينما الوطني.. وبعدها انتمى الى فرقة الاستاذ حقي الشبلي واستمر في هذه الفرقة حتى سافر الشبلي الى مصر حيث انتمى للاستاذ عزيز علي الذي اشغل الفرقة الوطنية لغياب الشبلي. ثم ترك التمثيل واتجه نحو الاخراج المسرحي، ثم شكل مع زملائه جمعية انصار التمثيل والسنما، حيث اشغل وظيفة سكرتير الجمعية ومخرجها، وفي سنة ١٩٢٩ اخذ يشتغل بالنقد المسرحي وكان يكتب في جريدة البلاد وكان يوقع تحت كتاباته "كين". ثم اخذ يؤلف المسرحيات، وكانت اول مسرحية الفها بفصل واحد هي "تقريع الضمير" ثم ألف: "الاقدار، طعنة في القلب، خدمة الشرف، المساكين". وكانت اخر مسرحية الفها كمسابقة لجمعية مكافحة السل "رسل الانسانية" وآخر شيء كتبه حوار ليلى في العراق...

عن حلقات (المسرح العراقي في صفحاته الأولى) م . الإذاعة والتلفزيون 1970

مـن ذكرياتـي الصحفية سـنة ١٩٤٨

سليم طه التكريتي

وسقطت وزارة صالح جبر، الاولى والاخيرة، والتي تبرع خلالها بعقد معاهدة بورتسموث الاستعمارية، نتيجة الوثبة الشعبية الوطنية في شهر كانون الثاني سنة ١٩٤٨، حيث اخفقت كل تشبثات صالح جبر وعبد الاله واسيادهما الانكليز في فرض تلك المعاهدة على الشعب العراقي بالحديد والنار، ووقوع المئات من الشهداء والجرحى وغالبيتهم من الطلبة والعمال.

ولقد اقتضت "الحكمة" ان يعهد بتاليف الوزارة الجديدة الى الشخصية السياسية المعروفة السيد محمد الصدر، الذي استطاعت وزارته تلك ان تتملص بكل هدوء وتسلل من تنفيذ مطالب الشعب الوطنية التي قامت الوثبة في سبيل تنفيذها، والتي لم تقتصر على الغاء معاهدة بورتسموث بعد.

وتولى المرحوم مصطفى العمري منصب وزارة الداخلية في وزارة الصدر تلك، واطلق العنان لاصدار امتيازات الصحف والمجلات. وعن هذا السبيل حصلت على امتياز باصدار صحيفة يومية سياسية باسم "العصور" الشهيرة التي اصدرها المفكر العربي الكبير المعروف المرحوم اسماعيل مظهر في منتصف سني العشرينيات.

وبعد ان اعددت الترتيبات اللازمة التي كان يتطلبها "قانون المطبوعات" في تلك الايام اصدرت "العصور" مسائية باربع صفحات، فلقيت منذ عددها الاول اهتماما ورواجا كبيرين من لدن القراء، ساعدها على تحمل النفقات، اذ كان ذلك الرواج يمثل المورد الاول لها بعد ان امتنعت "مديرية الدعاية العامة" عن تزويدها بالاعلانات الحكومية التي كانت تؤلف المصدر الرئيسي لايرادات الصحف المحظوظة من لدن الحكومة في تلك الاعوام.

× كان يحيى قاسم احد المتظاهرين باليسارية والتقدمية ايام زمان قد "انقلب" على رفاقه الذين خططوا لانشاء حزب باسم حزب "الشعب" وحصلوا على امتياز باصدار جريدة بهذا الاسم تنطق بلسانه، حيث كان يحيى قاسم هو صاحب الامتياز وعبد الامير ابو تراب هو مديرها المسؤول، ولذلك اخذ يحيى قاسم بصدر "الشعب" بالصفة التي يريدها هو، لا كما كان يريدها اليساريون او التقدميون، وبالتدريج تحولت "الشعب" الى لسان قوي يدافع ليس عن الحكم القائم حسب، بل وعن مصالح "شركة النفط العراقية" الي اختارت يحيى قاسم محاميا لها!

× ترددت الاشاعات عن قرب استبدال وزارة الصدر بوزارة اخرى، كنت انذاك ازور يحيى قاسم في ادارة جريدته في بعض الامسيات وكم دهشت كثيرا اذ كنت اجد في كل مرة مزاحم الباجه جي يقبع في ادارة الجريدة ويناقش في العديد من الامور ولم تمض ايام حتى رشحت الاشاعات مزاحم الباجه جي لرئاسة الوزارة الجديدة. وهو الذي طرد من عضوية مجلس الاعيان اخر مرة باحدى "الحيل" القانونية.

ومالبثت الاشاعة ان تاكدت فنشرت الصحف الموالية للحكم، ومنها جريدة الشعب اختيار الباجه جي لمهمة تأليف الوزارة وان حفلة الاستيزار سوف تجري في الساحة العامة امام مجلس الوزراء في بناية "السراي". في ذلك المساء صدرت "العصور" وهي تحمل في صدرها افتتاحية بعنوان مثير، هو "هل يستطيع الباجه جي النهوض باعباء الحكم؟".

كان فحوى ذلك المقال الذي كتبته هو ان الباجه جي من طراز الساسة القدماء، وانه لامجال لسياسي من طرازه ان يدير شؤون الحكم في ظرف جديد جاء في اعقاب ثورة شعبية عارمة لما تزل مطاليبها غير منفذة رغم دماء الضحايا التي سالت مدرارا، وعلى هذ فان وزارة مزاحم الباجه جي محكوم عليها بالفشل.

في صباح اليوم التالي توجهت مع بعض الزملاء لكي نشهد حفل استيزار الوزارة الجديدة وقبل ان تحل الساعة العاشرة صباحا جاء الباجه جي بقامته المديدة، وهو يرتدي بدلة بيضاء ومعه بعض الشخصيات الاخرى الى ساحة مجلس الوزراء، انتظارا لوصول الارادة الملكية من البلاط بتعيينه رئيسا للوزراء.

ولست ادري كيف استطاع مزاحم الباجه جي ان يلمحني بين صفوف الواقفين في الساحة، وان ينادي احد رجال الشرطة ويوجهه نحوي بعد ان اشار الي بيده، تقدم الشرطي مني وقال لي "تفضل الباشا يريدك" عرفت السبب حالا فاسرعت في التوجه اليه وبعد ان حييته وباركت له قال لي "لماذا ياولدي تستعجل الامور؟ من الذي قال لك انني لا استطيع تمشية امور الدولة كما ذكرت ذلك في مقالتك التي نشرتها مساء امس؟ اعطنا فرصة ودعنا ناكل.. ومن ثم حاسبنا كما تريد في امان الله!.

من اوراق سليم طه التكريتي (ذكريات ضاحكة)

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (4806) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (9) تشرين الثاني 2020

www.almadasupplements.com

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين
سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق
الاخراج الفني: علي كاطع

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون